

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

جرف الصخر

تسوية تؤجل المواجهة أم تعيد تشكيل موازين القوة؟

الدكتور ناصر بن علي المري
قسم العلوم السياسية جامعة الملك سعود

نوفمبر ٢٠٢٦



الآراء الواردة في هذا المقال تعبر عن رأي الكاتب وحده، ولا تعكس بالضرورة سياسة أو توجه مركز الخليج للأبحاث

المقدمة:

يعدّ دخول القوات الحكومية العراقية (الجيش العراقي والشرطة الاتحادية والحشد الشعبي وشرطة الطاقة) إلى منطقة جرف الصخر في ٢٠ نوفمبر ٢٠٢٦ تحولاً مهماً في قضية المواجهة بين حكومة علي الزيدي والفصائل المسلحة ممثلة هنا بكتائب حزب اللّه، إذْ انتهى التصعيد الأول المتبادل بين الجهتين منذ إعلان حصر السلاح يونيو الماضي إلى اتفاق يتيح إعادة نشر وحدات من الأجهزة العسكرية المذكورة آنفاً لتولي القيادة الأمنية في المنطقة وحماية المنشآت النفطية على حساب الكتائب التي كانت تحتكر كلَّ ذلك لأكثر من عقد من الزمن.

وعلى الرغم من أنَّ هذا التطور يمثل نجاحاً ملموساً لحكومة الزيدي في إعادة هيبة الدولة وسيطرة مؤسساتها الرسمية على أراضيها، إلا أنه لا ينبغي التسرع في الحكم بأنَّ هذا التطور يعني انتهاء نفوذ الكتائب التنظيمي والعسكري أو اتجاهها لقبول التخلي عن السلاح.

فمن منظور نظرية المباريات (Game Theory)، يمكن القول إنَّ هذه التسوية نجحت في تفادي النتيجة الأكثر تكلفة على الطرفين، وهي المواجهة المسلحة. ومع أنَّ كفة المكاسب في التسوية تميل لمصلحة الحكومة بتحقيقها نجاحاً مؤسسياً وسيادياً يتماشى مع أهدافها المعلنة، الا أنها سمحت أيضاً للكتائب بتجنب المواجهة دون صدام مسلح ودون أي حديث عن تسليم السلاح. كما كشفت التوسية أيضاً عن أهمية الوسطاء (الإطار التنسيقي وكذلك إيران) في الضغط لتغيير حسابات اللاعبين وتوفير مخرج سياسي (للكتائب تحديداً)، ومحاولة تغليف ذلك التراجع التكتيكي بشعارات مثل الحفاظ على الدم، وتجنب اقتتال الإخوة، وتفادي تقويض المصداقية.

وتتجاوز أهمية هذه التسوية مجرد التفاهمات وانتشار الوحدات العسكرية الحكومية إلى قضية المواجهة المقبلة المتعلقة بحصر السلاح بيد الدولة، ومدى انعكاس ماحدث في جرف الصخر على حسابات الطرفين وقدرتهما على قراءة إستراتيجية الطرف الآخر وخياراته في المواجهة المقبلة. فمن ناحية قد ترى فيها الحكومة نجاحاً في فاعلية إستراتيجية التهديد في دفع الفصائل إلى تقديم التنازلات، لكنها في المقابل قد تؤدي بالفصائل المسلحة (الكتائب) إلى مواقف أكثر تشدداً في قضية حصر السلاح.

لعبة الدجاجة أو الجبان (Game of Chicken) : المواجهة المرتقبة بين الحكومة والفصائل المسلحة

تتجه الحكومة الاتحادية بقيادة رئيس الوزراء علي الزيدي إلى المواجهة مع الفصائل المسلحة، وأبرزها كتائب حزب اللّه، في قضية حصر السلاح بيد الدولة، فتصريحات مسؤولي الحكومة وقراراتها وتحركاتها تجاه هذه الفصائل



> لا ينبغي التسرع في الحكم بأنَّ هذا التطور يعني انتهاء نفوذ الكتائب التنظيمي والعسكري أو اتجاهها لقبول التخلي عن السلاح



بالتحديد في الآونة الأخيرة كلُّها تعطي إشارات في اتجاهها للمواجهة المسلحة إن لزم الأمر، فعلى سبيل المثال لا الحصر، ألغت الحكومة عقوداً تجارية لها ارتباط بفصائل مسلحة مطلع نوفمبر الجاري وتمَّت ترسيتها على شركات أجنبية[1]. وعلى الرغم من نفي الكتائب علاقتها بتلك العقود، إلا أنَّ تعقُّبَ الحكومة للفصائل مستمرٌ، وبلغ ذروته في قضية تهريب النفط وبيعه من منطقة جرف الصخر التي تسيطر عليها الكتائب، مع نجاح الحكومة في تنفيذ تهديدها بإدخال القوات الوطنية للمنطقة التي كانت خاضعة حكراً للكتائب طيلة العقد الماضي. دخلت الحكومة مرحلة جديدة في عزمها على إرساء النظام وفرض سلطة الدولة بالقوة. وبعد هذه العملية، أكد الزيدي مرة أخرى في خطاب يشبه خطابات النصر أنه لا سلاح خارج سلطة الدولة وأنَّ جرف الصخر ستكون منطلقاً لفرض سلطة القانون وتوحيد كل القوات المسلحة تحت راية واحدة[2]. في المقابل، دعا الحميداوي أمين عام الكتائب إلى تفويت الفرصة على من وصفهم بـ"الأعداء الأصليين"، طالباً من مقاتليه العودة للأعمال الاعتيادية لما قبل الإنذار "ومواصلة التدريب والارتقاء بالمستويات القتالية"[3].

ولغرض التحليل للمواجهة المقبلة بين الحكومة والكتائب في قضية حصر السلاح، نرى مناسبة استخدام "نظرية المباريات" التي تفترض أنَّ جميع الأطراف لاعبون عقلانيون لديهم حساباتهم عن التكلفة والمكسب في كل موقف. نفترض أنَّ طرفي المواجهة الرئيسين هما الحكومة بقيادة الزيدي وكتائب حزب الله بوصفها أبرز فصيل مسلح رافض لتسليم السلاح بشكل معلن. وتعدُّ لعبة الدجاجة أو الجبان **Game of Chicken** من أشهر النماذج في نظرية المباريات، وتستخدم في العلوم السياسية لتفسير التهديدات المتبادلة والردع والأزمات الدولية. وتعدُّ أزمة الصواريخ الكوبية عام ١٩٦٢ أبرز الأحداث التي طبقت عليها هذه اللعبة. وفكرتها المركزية أن يتجه سائقان بسيارتيهما نحو بعضهما البعض في تحدٍ، فإمَّا أنْ ينحرف أحدهما أولاً، فيكون هو الجبان ويريق ماء وجهه، وإمَّا أنْ يُصرَّ على السير بشكل مستقيم فتحصل الكارثة. ويقول عالم الاقتصاد أستاذ الأمن القومي توماس شيلينغ إنَّ الطريقة الأكثر فعالية للفوز بهذه اللعبة هي خلع المقود ورميه من النافذة بشكل علني وواضح أمام الخصم لإجباره على الاستسلام والانحراف، وهي السياسة التي تسمَّى حافة الهاوية**Brinkmanship** ، لإرسال رسالة واضحة عن مصداقية التهديد.

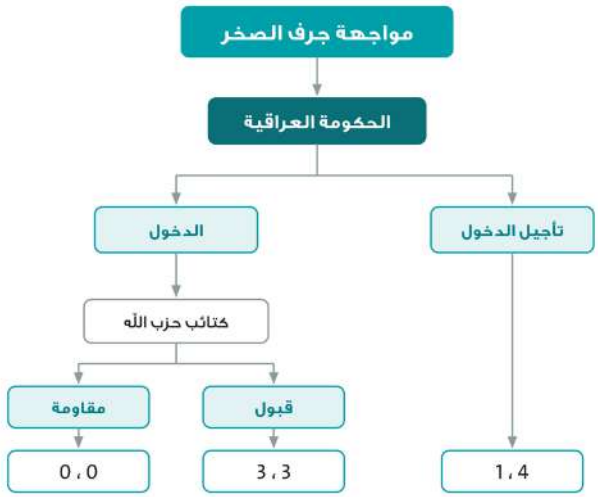
تكون عائدات المواجهة على الطرفين كما هو موضح في الشكل أدناه، وهذه العوائد افتراضية بشكل ترتيبي لغرض التحليل. في الجولة الأولى من المواجهة في جرف الصخر كان باستطاعة الكتائب مراقبة تحركات الحكومة وفحص مدى مصداقية التزامها بتنفيذ التهديد، أو الإحجام ثم التراجع، لذلك

> **جرف الصخر ستكون منطلقاً لفرض سلطة القانون وتوحيد كل القوات المسلحة تحت راية واحدة**

١ Iraqi PM cancels Mosul airport contracts linked to armed groups | Rudaw
٢ الأمن يستقر في جرف الصخر.. والزيدي يمنع دخول السياسيين
٣ شفق نيوز..الكتائب تنهي الإنذار وتعلن عن "قنوات خاصة" لمعالجة الإشكالات مع الحكومة

نستخدم اللعبة المتتابعة Sequential Game. لو قررت الحكومة تأجيل الدخول والتراجع في ملف جرف الصخر وثبتت الكتائب في مكانها لكان العائد (١،٤) حيث الرقم على اليسار هو عائد الحكومة، ولكن الحكومة قررت دخول المنطقة في يوم الجمعة ٢٠ نوفمبر ٢٠٢٦، وهنا تتغير مباشرة العوائد المتوقعة. في حال قررت الكتائب المواجهة عسكرياً والمقاومة سيكون العائد (٠،٠) للطرفين، وفي حال قبلت بإعادة الانتشار وتراجعت سيكون العائد للطرفين (٣،٣)، ولذلك اختارت التراجع والتسوية لأنَّ ٣ أكبر من صفر، أمَّا الحكومة فإنَّ عائد الدخول ٣ أكبر من ١ في حال أنها قررت التراجع عن فكرة الدخول. وهذا متسق تماماً مع ما حدث في عملية جرف الصخر بدخول القوات الحكومية للمنطقة وتراجع الكتائب عن المواجهة.





العوامل المؤثرة في نتيجة (اللعبة) المواجهة في ملف حصر السلاح بيد الدولة:

أولاً: مدى مصداقية التهديد (رمي مقود السيارة): أي قدرة كل طرف على إقناع الآخر بالاستعداد الكامل للمواجهة

قرارات الحكومة بشأن حصر السلاح، وإلغاء العقود، وإرسال الجيش إلى جرف الصخر ثمَّ السيطرة على المنطقة ، وتصريحات الزيدي المستمرة عن فرض النظام وسيادة الدولة، كلها تدل على أنَّ الحكومة تتبع سياسة ارسال إشارات مهمة عن مدى جدية التهديد ومصداقيته في مواجهة الكتائب. في المقابل، لا يبدو أنَّ هناك أي إشارات من الكتائب بالتراجع عن سلاح المقاومة (الانحراف)، وذلك بناءً على التصريحات الإعلامية والاستعراضات العسكرية. كما أنه لا ينبغي تفسير نجاح الحكومة في تحقيق هذا الاختراق الأمني المهم في منطقة جرف الصخر، منطقة نفوذ الكتائب خلال العقد الأخير، دون مواجهة عسكرية بأنَّ الكتائب على استعداد للتسوية أو التراجع مرة أخرى في ملفات تمسُّ سلاحها أو استقلالها.

> وهذا متسق تماماً مع ما حدث في عملية جرف الصخر بدخول القوات الحكومية للمنطقة وتراجع الكتائب عن المواجهة



ثانياً: تكلفة الجمهور الداخلي Audience Cost: وتعني التكلفة السياسية والتنظيمية التي يتحملها كل طرف عند التراجع

تزداد تكلفة الجمهور الداخلي لدى الأطراف المنتخبة، والزيدي يواجه تكلفة كبيرة حال تراجع عن قراراته في ملف حصر السلاح أمام البرلمان وكذلك أمام الشعب، الذي لوح بالاستعانة به في مواجهة الفصائل في جرف الصخر إذا عجزت القوات الأمنية عن استعادة هيبة الدولة وكف يد الفصائل عن سرقة النفط[٤]. ما يحدث بعد عملية جرف الصخر هو ما يسمى إعادة التأطير Reframing ، وتعني تقديم كل طرف نتائج ما حصل لجمهوريهما على أنه نجاح، فمن جهة يسوق الزيدي لجمهوره أنَّ دخول القوات الحكومية يعدُّ نصراً خالصاً في سبيل استمرار بسط سلطة الدولة واستكمال ممارسة احتكار القوة، إلا أنه لا يمكن تجاهل حقيقة أنَّ التسوية التي ضغط الوسطاء باتجاهها تضمَّنت إشراك هيئة الحشد الشعبي (التي تضم ألوية تتبع للكتائب) في الدخول للمنطقة، وهناك شكوك بشأن علاقة ألوية أخرى داخل الحشد بشكل عام كذلك بإيران. وهنا تبرز أهمية أن تكون قيادة المنطقة عملياتياً تحت إدارة القوات الحكومية، وكذلك اكتمال خروج كتائب حزب اللّه كلياً من المنطقة. في المقابل، تُقدِّم الكتائب تراجعها في المواجهة بوصفه تجنباً للاقتتال الداخلي (الشيعي) لا قبولاً بالمساس بسلاح المقاومة، مع محاولة توجيه الخطاب تجاه الأعداء الأصليين كما يتردد في خطاباتها الإعلامية.

ثالثاً: ظل المستقبل: وذلك مرتبط بأثر التسوية السابقة والتوقعات المستقبلية في حسابات الطرفين

في الألعاب المتكررة تصبح نتيجة كل مواجهة مدخلاً جديداً لكل طرف يبني عليه إستراتيجيات للمواجهات المقبلة، وإذا افترض أي طرف استمرار التفاعل مع خصمه فإنه يقبل بتنازل محدود في الحاضر لتجنب خسائر أكبر في المستقبل، مع الاحتفاظ بأوراق تفاوضية للجولات المقبلة. والسبب أنَّ تكرار اللعبة بشكل مستمر يجعل الطرفين يحصلان على معلومات عن الخصم ومدى مرونته وجديته في التهديد، وربما يفضلان التعاون والتراجع مادام الطرف الآخر يتراجع، فظل المستقبل طويل. ولذلك فإنَّ تسوية جرف الصخر نجحت ربما بسبب أنَّ الطرفين لا يعدّانها الجولة الأخيرة، فالحكومة تراها فرصة لبسط النفوذ مؤقتاً في منطقة كانت لعقد من الزمن خارج سيطرتها دون حرب أهلية أو تفكك لائتلاف الإطار التنسيقي الحاكم، فيما ترى الكتائب أنَّ الانسحاب قد يكون أقلَّ تكلفة من الدخول في مواجهة عسكرية يكون لها أثرٌ سلبيٌّ على مستقبل تنظيمها وقدراتها العسكرية.

> **لا يبدو أنَّ هناك أي إشارات من الكتائب بالتراجع عن سلاح المقاومة**

٤ القوات العراقية على مشارف «الجرف» لاستعادة السيطرة عليه



ولكن الأهم هو كيف يقيم كل طرف نتائج تسوية جرف الصخر، إذْ تتوقَّف انعكاسات التسوية على أزمة حصر السلاح مستقبلاً بناءً على هذا التقييم. فإن رأت الحكومة أنها دليل على نجاح التهديد وفاعليته، واعتبرتها الكتائب تنازلاً تكتيكياً لا يؤثر على وجودها، فقد تستمر المساومات التدريجية في ملفات أخرى. ولكن الخطر يكمن حين يقيمها الطرفان بشكل مختلف، فإذا كان شعور الكتائب تجاه ما حدث أنه خسارة وأنه بداية مسار لإنهاء وجودها العسكري، في ظل شعور بالنصر من طرف الحكومة وتفويض شعبي باستخدام القوة القسرية، فإنَّ المواجهة المسلحة قد تكون النتيجة القادمة لمواجهة حصر السلاح، فالتكلفة السياسية للتراجع أكبر والانتصار أهم مع انتفاء وجود ظل للمستقبل لتصبح المواجهة أكثر احتمالاً.

رابعاً: مدى قدرة الوسطاء على تحويل التراجع إلى حكمة ومكسب في ملف آخر: قدرة الإطار التنسيقي أو الفاعلين المؤثرين على الطرفين في احتواء التصعيد وتسهيل التسويات

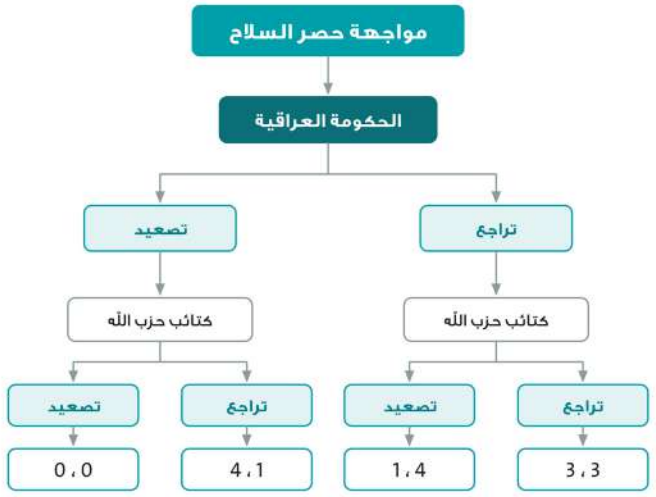
في لعبة الدجاجة أو الجبان لا يتجاوز عدد أطراف المواجهة اثنين، لكن دور الوسطاء يعدُّ مهماً جداً في عملية جرف الصخر (وكذلك حصر السلاح مستقبلاً) خصوصاً بعد كشف العديد من المصادر عن تواصل وضغط من بعض قادة الإطار التنسيقي وقائد فيلق القدس قآني تجاه التسوية ما قبل دخول القوات الحكومية جرف الصخر[٥]. ربما نستطيع تفسير تحركات أطراف الوساطة بطريقة عقلانية، على أنَّ قادة الإطار التنسيقي يسعون إلى الحفاظ على تماسك الإطار التنسيقي الحاكم بسبب الانقسام حول قرارات الزيدي تجاه قضايا جرف الصخر وحصر السلاح، من جهة، وإيران تريد إبقاء نفوذها داخل العراق ومنع أي اقتتال وخسارة لوكلائها أو على الأقل تأجيلها بسبب ظروف مواجهتها مع الولايات المتحدة حالياً، إلا أنَّ هذا التفسير لا يكفي، فقد يكون هناك احتمال أنَّ الكتائب لاتريد المواجهة وأنها هي من أوعز بالتسوية للخروج من هذا المأزق بطريقة تحافظ فيها على تنظيمها ووجودها العسكري، مع العمل في الوقت نفسه، بالتعاون مع الحلفاء داخل الإطار التنسيقي أو إيران، على محاولة تأجيل قرار حصر السلاح قدر الإمكان أو توجيه الأنظار إلى قضايا مشابهة في مناطق كردستان. من جهة أخرى، قد يكون قبول الزيدي بالتسوية تكتيكياً لغرض تأجيل المواجهة والدخول دون حرب، ومن ثَمَّ يستثمر في هذه التسوية لكسب زخم شعبي تجاه قيادته لهذه المرحلة الحساسة في تاريخ العراق، والبناء عليها في قضايا تتعلق بالفساد وسرقة النفط من منطقة جرف الصخر لعزل الكتائب سياسياً وتطبيق سياسة فرق تسد Divide and Conquer.

تسوية جرف الصخر نجحت ربما بسبب أنَّ الطرفين لا يعدّانها الجولة الأخيرة

٥ كتائب حزب الله تقر بلقاء قآني.. وتنهي التأهب في جرف الصخر

أدناه نستخدم لعبة الجبان المتزامنة Simultaneous Game Chicken ، بهدف تحليل إستراتيجية كل طرف وعوائده في المواجهة المرتقبة في ملف حصر السلاح. والفرق بين اللعبة المتزامنة واللعبة المتتابعة أنَّ كل طرف في اللعبة الأولى يتخذ قراره عند مستوى عالٍ من عدم اليقين، كما أنَّ عملية الاستقراء العكسي، أي توقع الكتائب للنتيجة، ومن ثَمَّ اتخاذ قرار يتناسب مع العوائد الأعلى غير متحقق في هذه اللعبة. إذا نظرنا إلى العوائد على الطرفين فإنَّ تصعيد الحكومة مع تراجع الكتائب (٤،١) يحدث عند قبول الكتائب تسليم السلاح، بينما تراجع الحكومة مع تصعيد الكتائب (١،٤) هي العكس عند إصرار الكتائب على سلاحها وتراجع الحكومة. سيكون العائد للطرفين (٠،٠) عند التصعيد المتبادل، بينما يكون (٣،٣) عند التسوية المتبادلة والتي يفترض فيها تدخل الوسطاء لتغيير العوائد وإعطاء الضمانات كما حدث في جرف الصخر.





سيناريوهات حصر السلاح بعد مواجهة جرف الصخر:

يتبع من هذه العوامل أعلاه ثلاثة سيناريوهات نتوقع أن تحدد شكل التفاعل بين الطرفين في ملف حصر السلاح، مع التنويه إلى أنه بغرض الاختزال فقد اُستبعِدَتْ بعضُ العوامل والأطراف المهمة، التي لا شك أنَّ لها أثراً مهماً على مستقبل هذا الملف مثل مآلات المواجهة الأمريكية الإيرانية، ولذلك سيتم اعتباره عاملاً مؤثراً في اتجاه واحد فقط، أي في اتجاه سلبي على قرار الدولة في حصر السلاح والتصعيد.

أولاً: التسوية المستمرة وصولاً إلى تسليم السلاح

ينجح هذا السيناريو عندما تقتنع الكتائب، باعتبارها أقوى فصيل مسلح حتى الآن يعلن رفض تسليم السلاح، بأن التزام الحكومة بسياسة حافة الهاوية عالٍ جداً، وأنَّ التوصل إلى مخرج تفاوضي يحافظ على مصالحها السياسية أو

> **إيران تريد إبقاء نفوذها داخل العراق ومنع أي اقتتال وخسارة لوكلائها**



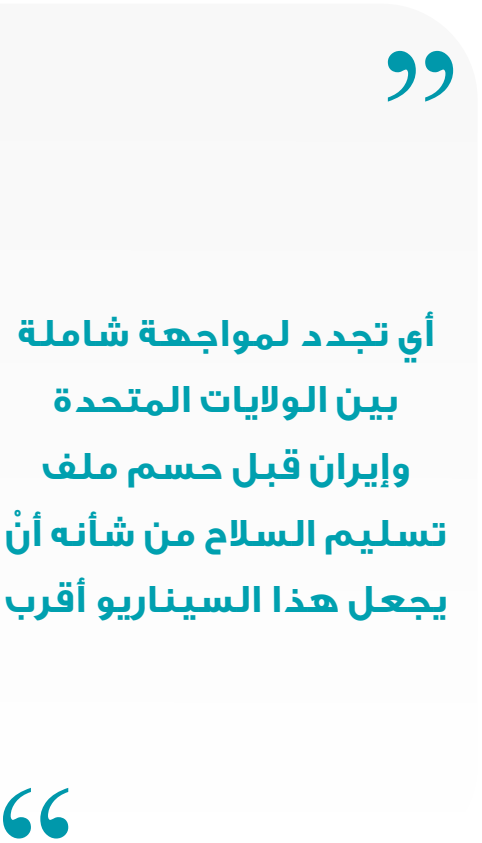
الاقتصادية أمرٌ ممكن. لنتذكر أنَّ لعبة الدجاجة أو الجبان تفترض أنه لا توجد إستراتيجية مهيمنة، وتصعيد الطرفين يقود إلى النتيجة الأسوأ، بينما يوجد توازنان غير متماثلين يحدثان بتراجع طرف عند تصعيد طرف آخر، ولذلك في هذا السيناريو فإنَّ مجرد اقتناع الكتائب بموثوقية التهديد وأنها، بمساعدة الوسطاء، قد تجد لنفسها مخرجاً يحافظ على وضعها السياسي في البرلمان مع بعض المناصب الحكومية، تستطيع أنْ تسوقه داخلياً لجمهورها مثل ماحدث في قضية جرف الصخر، أو حتى المقايضة من خلال نزع السلاح مقابل إسقاط الملاحقات القضائية في قضية تهريب النفط.

ثانياً: تصعيد جديد يصل إلى المواجهة

يحدث هذا السيناريو عندما يقتنع أحد الطرفين بعدم جدية التهديد من الطرف الآخر، و/أو استمرار كل طرف باستحضار نتيجة مواجهة جرف الصخر على أنها نجاح للتهديد باستخدام القوة وعجز الكتائب عن المواجهة (قناعة الحكومة)، وشعور الكتائب بثقل تكلفة التفريط في جرف الصخر، بالإضافة الى وصول الطرفين إلى المواجهة الأخيرة (لا يوجد مستقبل). وهنا يصبح التراجع بعد إرسال الإشارات من الطرفين سواءً كانت وعوداً أو تهديدات مكلفاً أمام جمهوريهما مع عجز الوسطاء أو تحيز بعض الفاعلين بشكل واضح لأحد الطرفين (مثل إيران). هنا نضيف أنَّ أي تجدد لمواجهة شاملة بين الولايات المتحدة وإيران قبل حسم ملف تسليم السلاح من شأنه أنْ يجعل هذا السيناريو أقرب؛ كون الفصائل تُصرُّ على وحدة الساحات وتستخدم سلاحها دائماً في خدمة مصالح إيران داخل أراض العراق أو حتى ضد جيرانها.

ثالثاً: جمود العملية التفاوضية

يحدث هذا السيناريو في لعبة الدجاجة عندما يتراجع الطرفان، ونتيجة التراجع للطرفين أفضل من التصعيد المتبادل، وذلك عندما يقتنع الطرفان بمصداقية كل منهما وتكلفة المواجهة مع استمرار فاعلية الوسطاء في دفع الطرفين إلى عدم اللجوء للسلاح، وهنا يتم تأجيل موعد التسليم للسلاح أو يتم تسليم شكلي أو وعود مستقبلية مع مفاوضات متقطعة وغير جدية. كما يمكن تخفيف تكلفة الجمهور لدى الحكومة من خلال تسويق عملية جرف الصخر على أنها نصر وتأكيد لسيادة الدولة والتركيز على ملفات اقتصادية أخرى وملفات الفساد، والتشديد على استمرار العمل على حصر السلاح، مع أهمية عدم المواجهة وتقديم الاحتواء على الإقصاء، كما أكد الزيدي في خطابه بعد دخول القوات الحكومية جرف الصخر.



أي تجدد لمواجهة شاملة بين الولايات المتحدة وإيران قبل حسم ملف تسليم السلاح من شأنه أنْ يجعل هذا السيناريو أقرب

السيناريو المرجح : جمود تفاوضي وتأجيل توقيت حصر السلاح

ترجح هذه الورقة وصول العملية التفاوضية بشأن حصر السلاح بيد الدولة إلى حالة من الجمود، يتم فيها تأجيل موعد حصر السلاح مرة أخرى بعد ٣٠ يونيو ٢٠٢٧. وتكون هناك جولات مستمرة من التفاوض برعاية الوسطاء في الإطار التنسيقي لكسب الوقت وربما الوصول إلى اتفاقات هشة تنتهي إمَّا ببقاء السلاح الثقيل والصواريخ والمسيرات في يد الفصائل أو إلى تسليم شكلي مثل ما حدث مع فصائل أخرى وافقت على تسليم سلاح شكلي. وهذا السيناريو لا يعني أننا أمام انهيار لعملية التفاوض أو نجاحها، بل استمرارها بوصفها آلية لإدارة هذه الأزمة دون الوصول إلى حلها. وقد جاء اختيار هذا السيناريو للاعتبارات الآتية:

أولاً: يصعب الجزم بمدى إيمان الحكومة الحالية بمتابعة فرض سلطة الدولة وحصر السلاح عبر التهديد واستخدام القوة، فالضغوطات الدولية والإقليمية، وبالتحديد من الولايات المتحدة، تربط عملية حصر السلاح بملفات الاستثمار والمقايضة السياسية والاقتصادية. ولذلك لم يُطرح هذا الملف بصفته ملفاً مستقلاً يُعنى باحتكار الدولة للعنف المشروع، وإنما باعتباره صفقة ضمن مشروع يقوم على تبادل للمصالح، تكون فيه تحركاتُ الحكومة إشاراتٍ للخارج أكثر منها للفصائل المسلحة، بما يعني أنه قد يتم تسويق بعض النجاحات في ملفات الفساد وسرقة النفط أو جرف الصخر، بما يخدم صورة الحكومة أمام الخارج دون المضي بشكل فعلي نحو حصر كامل للسلاح في يد الدولة.

ثانياً: قياساً على حالات خارجية مقارنة، لم تُسلِّم جماعاتٌ مرتبطة بإيران سلاحها في لبنان، ولا في اليمن، ولا في غزة. ويعزز هذه الفكرة ما تمرُّ به المنطقة من أزمات جيوسياسية، مع تأكيد إيران والفصائل التابعة لها على مبدأ "وحدة الساحات"، وعليه لا يمكن تصور نجاح حصر السلاح في يد الدولة العراقية بمعزل عن المتغيرات الإقليمية حيث يصبح "سلاح المقاومة"، كما تسمية الكتائب في العراق، جزءاً من التوازن الإقليمي.

ثالثاً: غموض تسوية جرف الصخر حول خروج الكتائب من المنطقة ودورها المستقبلي فيها، فعدم وضوح شروط خروج الكتائب من المنطقة والمدة التي تلتزم فيها لإعادة انتشارها في مناطق أخرى، والضمانات المقدمة، تقود إلى كثير من التكهنات المتعارضة وكثير من الشكوك بشأن دورها المستقبلي في جرف الصخر ككيان مستقل عن القوات المسلحة، أو كجزء من قوات الحشد الشعبي. وهذا النمط من الصفقات الغامضة، التي يدعي فيها كلُّ طرف تحقيق مكاسب معينة ترتبط بهدفه الرئيس، لا يجعلنا نرفع سقف التوقعات حول صفقات أهم وأكثر حساسية تتعلق بمستقبل سلاح الفصائل المسلحة.



> لا يمكن تصور نجاح حصر السلاح في يد الدولة العراقية بمعزل عن المتغيرات الإقليمية



رابعاً: الوسطاء ليسوا أطرافاً محايدة في هذه المواجهات، إذْ يضم الائتلاف الحاكم كتلاً سياسية ممثلة للفصائل أو متعاطفة مع إيديولوجيتها، بالإضافة إلى علاقات قوية بين إيران وقادة الإطار التنسيقي واللجنة المنبثقة منه لقيادة المفاوضات، مثل نوري المالكي (رئيس الوزراء السابق)، وهادي العامري (زعيم منظمة بدر)، وفالح الفياض (رئيس هيئة الحشد الشعبي)، وعبدالعزيز المحمدواي (رئيس أركان الحشد الشعبي). ولذلك، فالنتيجة المتوقعة هو ميل هؤلاء الوسطاء نحو الحفاظ على مصلحة إيران وإبقاء سلاح الفصائل من جهة، والضغط على رئيس الحكومة لقبول تسويات هشة تُسَوَّقُ للداخل والخارج على أنها نجاحات في سبيل تحقيق هدف سيادة الدولة وحكم القانون وتوحيد القوات الحكومية.

”

الوسطاء ليسوا أطرافاً محايدة في هذه المواجهات

“

Gulf Research Center
Knowledge for All

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع



Gulf Research Center Riyadh

Unit FN11A
King Faisal Foundation
North Tower
King Fahd Branch Rd
Al Olaya Riyadh 12212
Saudi Arabia
Tel: +966 112112567
Email: info@grc.net



Gulf Research Center Jeddah

19 Rayat Alitihad Street
P.O. Box 2134
Jeddah 21451
Saudi Arabia
Tel: +966 12 6511999
Fax: +966 12 6531375
Email: info@grc.net



Gulf Research Center Foundation

Avenue de France 23
1202 Geneva
Switzerland
Tel: +41227162730
Email: info@grc.net



Gulf Research Centre Cambridge

University of Cambridge
Sidgwick Avenue,
Cambridge CB3 9DA
United Kingdom
Tel:+44-1223-760758
Fax:+44-1223-335110



Gulf Research Center Foundation Brussels

4th Floor
Avenue de
Cortenbergh 89
1000 Brussels
Belgium
grcb@grc.net
+32 2 251 41 64